المعمارى المعلم

عصام صفى الدين

٢٤ يونية ٢٠٢٦

سيد كريم
و
الكبير خورى

يد فعلن الطفل عصام للخوض فى

بحر الحمرة

قبل أواخر عام ١٩٤٧

● عصام ... الطفل ... الحساس ... هادئ الطبع ... دائم التفكير ..... مع وحدته إبتدا من عامه الرابع ، متأملا ما حوله من خط وشكل ولون وشجر ، وحركة ناس ..... عمران وحياه .

●● ثم عصام الطفل الموهوب من الله فى التعبير بالخط المرسوم ، إبتدا من سن الخامسة ، مستمتعا بما يرسمه إشباعا لذاته ، وما يتوقعه من ثناء ممن حوله من أقارب ، ومن مشرفة فى روضة أطفال شبرا .

ثم عصام الذاهب برفقة والده عند عامه السادس ، إلى من يُقال له المهندس المعمارى دكتور سيد كريم بدارته الجميلة بالمعادى ، فيعاين ويرى لأول مرة رسما بخطوط وزوايا ودوائر ورموز لعمارة الوالد بقلب الأرض بمصر الجديدة ما كفكرة للمشروع الإبتدائى عند منتصف أكتوبر أو نوفمبر من سنة ١٩٤٧ ، والرسم بقلم أسود على ورق أبيض وألوان بسيطة جدا مع منظور للشكل المجسد للتصميم ..... ومكتوب كلمات مثل مستقط كذا وحجرة كذا وهكذا ... ما المنظور كان من رسم سيد كريم نفسه ومملوء بألوان أقلام خشبية ما وكل ما معلومات عرفها عصام من أسئلته والإجابة عليها من الوالد من سيد كريم نفسه .

● ومن الغريب أن سيد كريم لم يتضجر من الطفل عصام الذي كان يعاود السؤال بعد السؤال ، بل أنه قال له يعني بقى لما تكبر تبقى مهندس وترسم أحسن من ده ، ؟؟!!

● ومع الزيارة دخل طفل آخر يصغر الطفل عصام بقليل ليسأل والده بصوت خفيض عن شيء لم نسمعه ، حيث أجابه حاتملاقيه في أدوات السفرة ... ، وكان ذلك الطفل إسمه إبراهيم ..... الذي ظل في ذاكرة الطفل عصام بعدها لسنوات طوال ، ثم شاء الله أن يجتمعا عصام وابراهيم (ولدكتور ابراهيم كريم) في الحياة ، وكل قد سار في مسارات أقداره .. وتذكر كلا منهما أحداثا كثيرة ومواقف مشتركة وتميزات تخصصية ... وحتى الآن .

● ومع صباح اليوم التالي للزيارة سحب الطفل عصام كراسة الرسم والتقط قلم الرصاص والاستيكة و أقلام الخشب الملونة ، مجتهدا في رسم ما رآه بالأمس في حدود الذاكرة ومدركاتها مع ظرف السن والزمن ، ومحسنا للخطوط بقدر الإمكان ... ويذهب إلى أبيه الذي أعجب جدا بالرسم واللون ، وحث عصام على اجتهاده وعلى طريقة الرسم وقال له ده انت رسمتها تمام .... وانضمت الورقة إلى أوراق أخرى كانت من رسم عصام ومن خلال الواقع المشهود للفعلي لرسمة شجرة أو شرفة أو مقعد أو درابزين السلم ، بالإضافة إلى ما كانه من رسومات المخزون البصري الذهني للطريق إلى شبين الكوم ومنزل الخال أمين بن هاشم حكمدار المنوفية ، ورسم آخر للطريق إلى عزبة النخل ومنزل خال الوالد وتكعيبة العنب ... وطلمبة المياه بالحديقة أمام درج السلم .... ورسمة بلاط (الترانشية).

● سيد كريم ومن هو سيد كريم (كريم دلبس كريم) .... إنه المعماري المصري العظيم ورائد تطور صناعة العمارة المدنية المصرية ورائد الفكر التخطيطي للمدن ، إبتداء من أواخر سنوات الثلاثينيات ، حيث تخرج في هندسة فؤاد الأول وسافر إلى سويسرا عام ١٩٣٧ دارسا لتيارات الفكر المعماري الحديث وتخصص برسالة بحثية للدكتوراه عن المعمل التعليمي السويسري الذي كان يستقطب أهم وأشهر الأساتذة في العمارة والتخطيط في أوروبا آنذاك .

● ويبدو أن سيد كريم كان لها البالغ بها ممتازا أثناء دراسته الجامعية (جامعة فؤاد الأول) فتأهل لاستيعاب كل جديد وقتها ووقت دراسته الهامة في سويسرا، والتي فتحت أمامه أيضا التعرف وإلى استيعاب الواسع لفكر وفلسفة مدرسة الباوهاوس الألمانية (والتر جروبيوس ومليس فان دروه)... ، ثم لكبر وتوجهات لوكوربوزييه الفرنسي، لكن حياته المهنية في العمارة والتخطيط كانت أيضا متأثرة بالعمارة المستحدثة في البرازيل وبالذات تأثير أوسكار نيماير مع تيوبرازيليا كانطلاق فكري شامل، فأضاف كل هذا على وجود تلك الخلفية الجميلة المتمصرة في أعماله وبما قاسم به بعض دول المشرق العربي، لدرجة أنه هو نفسه تأثر في أعمال البعض من أساتذته بمصر.

● ولم يكتفي سيد كريم بالعمل المهني ما وإنما كان هو الرائد الأول للنشر المعماري المقروء، حيث أصدر مجلة دورية باسم مجلة العمارة فينشر على صفحاتها الأعمال المعمارية ما سواء بقلمه أو بقلم من تعاون معه برأيه، أو مجلة معمارية عربية، وعلى ورق فاخر وإخراج جميل يشابه ما اطلع عليه من دوريات معمارية عالمية آنذاك، ولم يكتفي بذلك بل كانت تضم صفحات تنشر عن الفنون التشكيلية والحرف المتكاملة مع العمارة ومقالات عن الآثار في مصر، وصدر منها عدد ان تم تخصيصهما عن كلية الفنون الجميلة بقسم العمارة، وباقي الأقسام ما سهما بكثير من المعماريين الذين تخرجوا في عمارة الفنون الجميلة،

● وهذه المجلة تأثرت أثناء رئاستي شخصيا وأنا في الثالثة عشر من عمري، من خلال خبراتي بالعمارة المقابلة لسكننا بمصر الجديدة، وهما أخذا اشتقاد أولهما كان في المبنى بجامعة فؤاد الأول والثاني بجامعة إبراهيم باشا، فكنت آخذ منهما عددا أو عددين كل فترة، وأحاكي ما بهما من رسومات لمباني بعضها بالرسم وبعضها بعمل ما أستطيع عمله من نموذج مصغر بالورق وبالكرتون المقوى، بل وكنت أحيانا أسعى إلى عنوان بعض الأعمال المنشورة لأعاينه على الواقع الفعلي وذلك منذ ما بلغت حوالي السادسة عشر.

● ← وبعد شيء من النضج الفكري وأنا في حدود الأربعين تقريبا، استطعت تأويل توجهات سيد كريم المعمارية رويدا رويدا حتى وصلت إلى شيء من المعرفة بأصول النقد المعماري فيما بعد فقسمت الآتي:-

● وهو ما أعتقده في تميز أعمال سيد كريم كصياغة معمارية :-

أولا معالجته للمساقط المعمارية :-

١- حسن علاقات العناصر المرتبطة ببعضها البعض في الوظيفة النفعية.
٢- مراعاة الأبعاد المناسب داخليا للحركة والتوزيع بين العناصر للأثاث المفترض والحركة المتوقعة انسانيا في الاستعمال، ومع المفترض الأنسب لفتحات الضوء أو فتحات الأبواب.
٣- حسن اختيار موضع مدخل المبنى بما يبين أفضل استغلال للمساحات الارتفاعية والتشكل المساحي المفترض للأرض المشغولة بالبناء سواء أكان البناء على الهامة أو بعد ترك مسارات أو ردود.
٤- الاستغلال الأمثل للمساحة كإنسانية في التصميم من وجهة نظره وليس من وجهة نظر المالك، وما يجعله مقتنعاً وغيره

ثانيا معالجته للواجهات الخارجية :-

مع ملاحظة أن العمل المرهق لسيد كريم قد بدأ تقريبا في فترة نكسات مرحلة التفضيل الجمالي لمدرسة الآرديكو عالميا ومحليا.

١- التبسيط والتجريد في أجمالي الكتلة المعمارية وفي تفاصيلها، والبعد عن أي تشكيل زخرفي في العلاقات البنائية ما أو (أي كرانيش (إفريز) زخرفية أو محددة للأدوار أفقية.
٢- عدم وجود أعمال الحديد المشغول إلا فيما ندر ويكون بالاقلال من العلاقات الزخرفية المستوحاة من تشكل النبات ما وإنما إن وجدت أعمال بالحديد فهي أفقيات ورأسيات أكثر من الزخرف.
٣- وجود عمل مختلف (جداري) غالبا في المباني مثبت فوق مدخل المدخل أو على الجانب الأكثر وضوحا في الرؤية للمتجه إلى المبنى وخاصة في المباني العامة أو المباني الحكومية والوزارية.... وكان الفنان بالعمل الفني عادة هو الفنان فتحي محمود.
٤- وجود اللافتة الرخامية الصغيرة باسم صاحب المدخل مباشرة حيث كان المعماريون وقتها ومنذ الثلاثينيات يفتخرون ويتشرفون بأعمالهم بما لها من احترام واتقان، هذا بالاضافة إلى اللافتات النحاسية الكبيرة الموجودة أمام العمل أثناء فترة التنفيذ.

(وحيث كنت أكتب دائما أسماء من (راهم وأبحث عنهم لمقابلتهم فيما بعد)

● عودة إلى المشروع الإنشائي لعمارة الوالد الذي قام به سيد كريم، والذي كان له شيء من الصعوبة المرهقة حيث كانت قطعة الأرض على ناصية شارع تجمركشون وشارع فارسكور بعيدان تزيد عن ١٠٠ م. والصعوبة تكمن في الحل الأفضل مع المناهية من حيث الشقق والمدخل والاستغلال المساحي الأنسب وفي نهاية تصميم المدخل، خاصة وأن تقسيمات الأراضي في نطاق منطقة الجريدة وفترة الثلاثينيات والأربعينيات كانت تغلب المساحات مع ظروف المناطق ومع ظروف اللوائح الخاصة بشركة منطقة الجريدة (التي انتهت بعد تأميمها)... فكانت منطقتنا في مساحاتها بين مائة إلى ثلاثمائة متر مربع تقريباً، وكان الحل الذي وضعه سيد كريم جميلاً في حدوده.

● الآن الفكرة كانت تقوم على أن يكون الضلع المطل على شارع فارسكور بنظام الدوبلكس والضلع الآخر بنظام الشقق، بخلاف الدور الأرضي فهو شقتان ومدخل مهيب، وكان التصميم أجمل وأفضل (من وجهة نظر الوالد) عن ما قدمه له المعماري ألبير خوري آنذاك وتفضل سيد كريم بإهداء الرسم إلى الوالد ليستر شريم ألبير فوراد في أية تعديلات يراها الوالد، الذي كان يرى أن المنطقة لا تتناسب مع الحل بنظام الدوبلكس، الذي يمثل شيئاً من الوجاهية الأكبر.

●● لكن الرسم والتصميم قد فتح أمام طفل السادسة أفقاً واسعاً كبداية لتصوره بمتهنا لمهنة العمارة فيما بعد.

● ثم كان تأثير المعماري ألبير خوري بعد العودة إليه:-
في اتجاهين :-

● الاتجاه الأول أنه قد تعادل تصميم سيد كريم باهتمام وقام بالتعديل على أن يكون الدور شقتان، في حدود فكرة سيد كريم وبامتياز دون فقدان للتوجيه في الصياغة الأصلية، وأنه أضاف وجود حظلة ذات ترابيع فاضي وملتان فوق المدخل من الواجهة وواصلة ما بين شقة اليمين بالبسرك عند الدور الأول، مع وجود عمودان مؤكدان للمدخل، ولاحظ الطفل حماس هذا على نظرته للرسمين، فكانت بالنسبة له أول دراسة مقارنة.

• الاتجاه والنشأة :-

(١) أن (لبيب خوري) كان قائما بأعمال كثيرة في صاحبة مصر الجديدة فكانت (التباهات) الطفل (عصام) لها دائما ، متتبعا الفرق بين كل تصميم وآخر من خلال (الواقعة) الخاصة بالكبير ، ومقارنة ذلك بما كان (العمارة) دالة ، حتى مع اختلاف (الموقع) والمساحة والحجم .

(٢) أن (لبيب خوري) كان أيضا كثيرا ما تكون أعماله هي (المنزل) فمن (النحت) البارز فوق مدخل العمارات .

(٣) أن (لبيب خوري) كان في بداياته متأثرا بتوجهات (الآرديكو) ثم بما بعد (الحرب العالمية الثانية) بتوجهات (الأرابيسك) .

(٤) أن أعماله كانت بها أحيانا أعمالا بالخشب في أجزاء وأحيانا بها أعمال من الحديد المشغول ، كالدرادي والأبواب للمداخل ، مع بعض (الرخاميات) بأدخال لون أو لونان في البياض .

(٥) أن مكتب (لبيب خوري) كان في مصر الجديدة حيث كان الوالد يصطحب الطفل (عصام) معه أحيانا كثيرة إلى ذلك المكتب فيبهر (عصام) بمشاهدة المكان والرسومات واللوحات والأدوات والمناظر المعلقة على الجدران وغيره ... مما جعله عائدا يعود إلى المنزل ليجتهد في رسم ما علق بذهنه .

(٦) أن (لبيب خوري) كان متخرجا في قسم عمارة الفنون الجميلة ، حسب ما عرفه الصبي (عصام) فيما بعد وهو حول عام الثالث عشر .... فكانت بداية تعلقه بأن يلتحق بذات القسم حتى التحق به في عام ١٩٥٨ .

• وعنهما وبها إنفتحت آفاق العمارة من كلية الفنون الجميلة والفكر المعماري وتكامله مع باقي الفنون وتعلقه برمسيس ويصا واصف وحسن فتحي وأحمد الحسيني بمشاهير آخرين معهم .... صحيح إنها أقدار الله لكن مع الإرادة ومع حب الفكر والفن ، وصالح التعليم ، وهي كانت التنشئة للنماذج المجسمة ...

والترحم الأزلي عليها رحمة الله

والحمد لله .

[redacted] ٢٤/٦/٢٠٢٤

المعمارى
دكتور سيد كريم

مشروع عمارة
أحمد بك صفى الدين
١٩٤٧

ناصية شارع فارسكور ومحمد رمزى
حيوان تر يوهف. بمصر الجديدة

- شكل المنظور للعمارة الذى صاغه أصلا سيد كريم، ثم دخلت عليه تعديلات طفيفة من البيرخورى... مع التنفيذ الفعلى الذى بدأ آخر عام ١٩٤٧، وحيث العمارة بشكلها أجمل عمارة فى المنطقة ابتداء من عام ١٩٤٩.
- وقد كانت مثار التطلع والنظر من عصام كعادة ذهابا وعودة منذ فترة الصبا حيث التلميذ وحتى الكهولة.

- **ومن الملاحظ** أن سيد كريم حين وضع التصميم كتصور للمساقط وللواجهات كان يمنى بحيثيات الخاصة تبسيطاً لهيئة الكتلة العامة وتفاصيلها المكونة لها، وذلك كان بعد فترة انتشار صياغة طراز الآرديكو مابين سنوات منتصف العشرينيات وحتى أوائل الأربعينيات، بمصر الجديدة وغيرها، وذلك حسب الذوق والتفضيل الجمالى العام، وقد أضاف البيرخورى مظلة واصلة مابين شرفة الدور الأول اليمنى واليسرى وعمود أعين وأيسر المدخل بالدور الأرضى، مستوحيا إياه من المظلة فوق سطح الدور النهائى التى رسمها سيد كريم، ولكن بتقاطع ترابيع خرسانية وليست بالدوائر،..... ولكن إجمالى الشكل ظل فى ذاكرة عصام حتى بعد التعديلات.

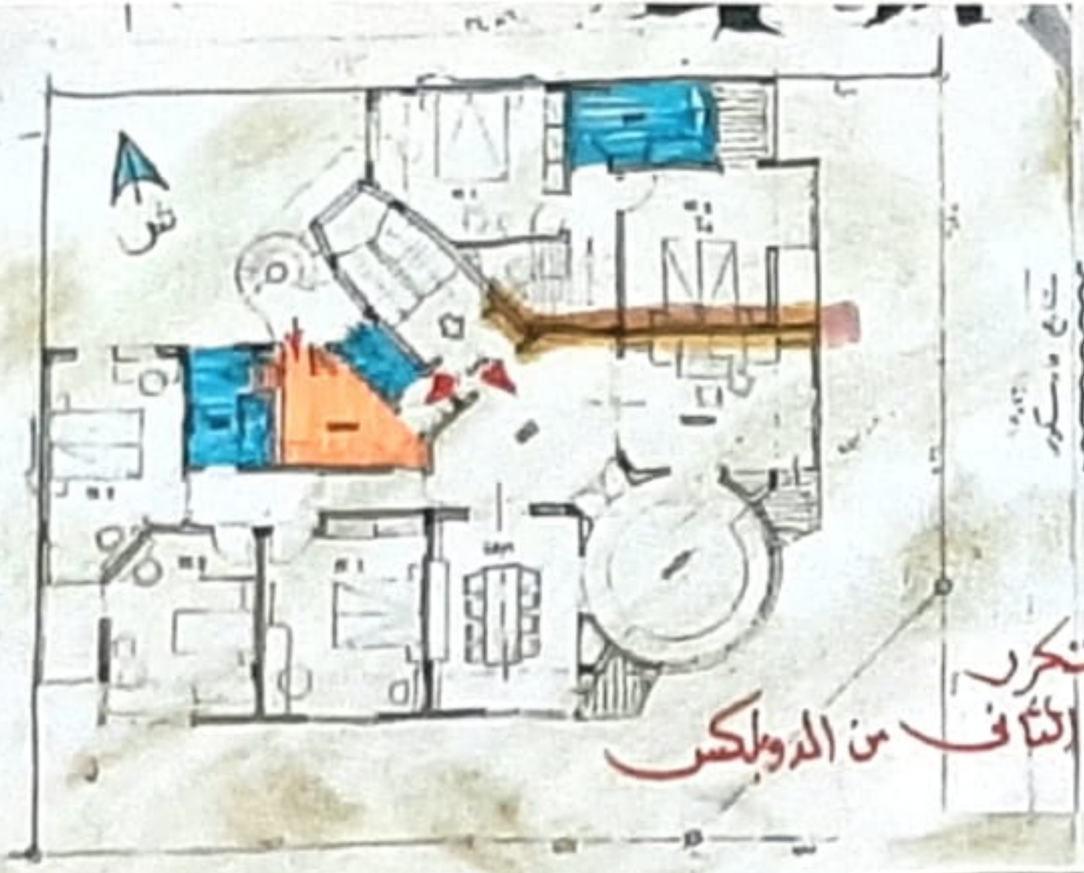

المتكرر مع الكاف من الدوبلكس

- الرسمان المرفقان هما من الصورة المصورة من الأصل الكلك القديم بعد مرور أكثر من ستين سنة ..... وعليهما آثار الزمن.

- المسقطان الأفقيان للمتكرر من الدوبلكس في ضلع وحدة السكن على شارع فارسكور والمتكرر المستمر في ضلع المسكن على شارع محمد رمزي

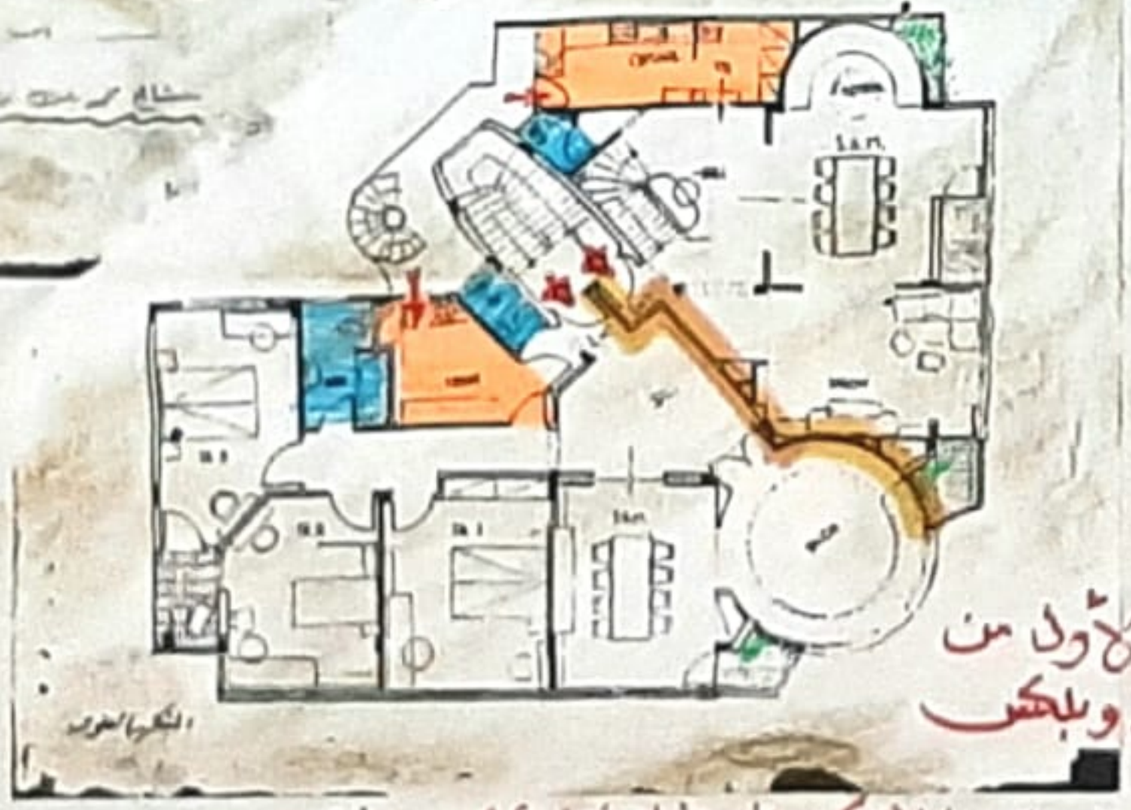

- وكيف لاحظ الطفل عصام وجود رسم تصور وضع الأثاث بالنسبة للحوائط والفتحات بمافيه توافق وتناسب للاستعمال الذي افترضه سيد كريم عام ١٩٤٧ ...

- الدوبلكس

مع المستمر من المتكرر على ضلع شارع محمد رمزي

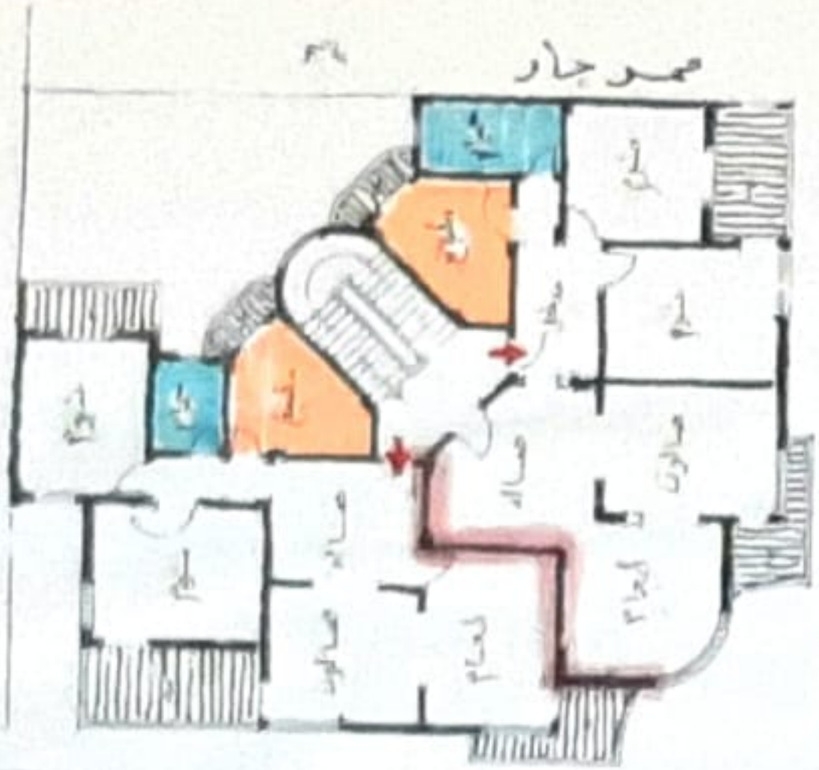

- الرسمان المرفقان هما من الصورة المصورة من الأصل الكلك القديم والذى تم حفظه مطبوعاً على ورق،

- المتكرر شقتان فى أربعة أدوار

- المسقطان الأفقيان للمتكرر والأرضى الذى تم من خلالهما التنفيذ الفعلى فى عام ١٩٤٧ وإنتهى حيث بدأ المسكن فى أواسط عام ١٩٤٩ تقريباً

- الأرضى

- والشوارع كانت فى منتهى الجمال مع الانضباط ووجود أشجار وشارع فارسكور بطول حوالى ٢٥٠ متر لم تكن على ضفتيه أكثر من عشرين سيارة فقط يملكها السكان